# أين نحن من أخلاق الصائمين؟

إعداد

القسم العلمي بمدار الوطن

مصدر هذه المادة :

الكتيبات الإسلامية
www.ktibat.com

دار الوطن للنشر

# بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد..

ما هو الصيام؟ ما حقيقته؟ ما أسراره؟ ما آثاره؟

هل الصيام ترك الطعام والشراب والجماع من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، ويفعل الإنسان بعد ذلك ما يشاء؟

لو أن الصيام هكذا، لكان أهون شيء على الناس، ولما استحق هذا الأجر الكبير الذي أخبر الله تعالى عنه في قوله: «**كل عمل ابن آدم له، الحسنة بعشر أمثالها، إلا الصيام، فإنه لي، وأنا أجزي به**» [متفق عليه].

قال بعض السلف: أهون الصيام: ترك الطعام والشراب.

وقد بين النبي  حقيقة الصيام في قوله: «**من لم يدع قول الزور والعمل به**

**والجهل، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»** [رواه البخاري].

فالصيام الكامل هو الذي يصل بصاحبه إلى درجة التقوى، كما قال سبحانه: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ [البقرة: 183].

ولا يصل الإنسان إلى درجة التقوى إلا بامتثال مكارم الأخلاق والبُعد عن مساوئها، فلا بد في الصيام من:

1- كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة.

2- كف النظر واللسان والرجل والسمع، وسائر الجوارح عن الآثام.

3- صوم القلب عن الهمم الدنيئة، والأفكار المبعدة عن الله تعالى، وكفه عما سوى الله بالكلية.

إن الصيام لا بد أن يترجم في دنيا الناس إلى واقع عملي، وإلا فقد روحه وأصبح جسدًا بلا روح، أو صورة بلا حقيقة، أو مظهرًا بلا مخبر.

أين أخلاق الصيام والقيام؟

أين الأمانة؟

أين الكرم والجود؟

أين الورع وترك الشبهات؟

أين العطف والرحمة والشفقة؟

أين الحياء والمراقبة؟

أين الصبر والتوكل؟

أين الشفاعة الحسنة والتعاون على البر والتقوى؟

ما فائدة الصيام إذا كان لا ينهى عن فحشاء أو منكر؟

وما فائدة الصيام إذا كان لا يزجر عن لغو أو باطل؟

وما فائدة الصيام إذا كان لا يردع عن غيبة أو نميمة أو حسد أو بغضاء؟

وما فائدة الصيام إذا كان لا يزكي الأنفس ويطهرها من الشح والأثرة وسائر الدناءات.

إن نظرة الناس إلى الصيام لا بد أن

تتغير في ضوء مفـاهيم الإسـلام، ومـا خص به في شريعة الله من فضائل وآداب.

لا بد أن يتعامل الناس مع الصيام بصفته عبادة من أعظم العبادات وركنًا عظيمًـا من أركان الإسلام، لا أنه عـادة توارثهـا الأجيـال جيلاً بعد جيل.

إن فئامًا كثـيرًا من النـاس يـدخل عليهم رمضـان ويخـرج بلا تغيـير في حيـاتهم، ولا تـأثير في سـلوكهم، ولا رُقي في أخلاقهم. بل إن بعض النـاس لا يزيـدهم رمضـان من الله إلا بُعدًا، وهؤلاء هم المنافقون – والعياذ باللـه – الـذين يكرهـون رمضـان، ويعـدون العـدة لمحاربتـه، لإزالـة أثـره الإيمـاني في نفوس المؤمنين.

وقـد أشـار النـبي  إلى ذلـك في قولـه: **«ما أتى على المسـلمين شـهر خـير لهم من رمضـان، ولا أتى على المنـافقين شـهر شـر لهم من رمضان، وذلك لما يعد المؤمنون فيه من القـوة للعبـادة، ومـا يعـد فيـه المنـافقون من غفلات النـاس**

**وعوراتهم، وهو غنم للمؤمن ونقمـة للفاجر**» [أخرجه أحمد والـبيهقي وصـححه العلامة أحمد شاكر].

فليكن رمضان مدرسة لتربية الأمة بكـل فئاتهـا على مكـارم الأخلاق، والـترقي في مقامات العبودية؛ وصولاً إلى رضا اللـه عـز وجل وقيـادة البشـرية والتمكين في الأرض كما قال سبحانه: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْـتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَـى لَهُمْ وَلَيُبَـدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْـدِ خَـوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُـدُونَنِي لَا يُشْـرِكُونَ بِي شَيْئًا**﴾ [النور: 55].

إن أخلاق الصيام كثيرة لا تسـتطيع هـذه العُجالة استيفاءها، ولكن نشير إلى بعضها:

## الصبر

فمن أخلاق الصـيام: الصـبر، فرمضـان شـهر الصـبر، لأن الامتنـاع عن الشـهوات المعتادة يحتـاج إلى صـبر، فيصـبر الإنسـان على الجوع والعطش، طاعة للـه عـز وجـل

ومحبة له، واتباعًا لنبيه ﷺ. ولا بـد كـذلك من الصبر على أذى الناس، وسـفاهة السـفهاء، وتطاولهم بغـير حـق، ولـذلك قـال النـبي ﷺ: «**وإذا كــان يــوم صــوم أحــدكم فلا يفسق ولا يرفث، فإن سـابه أحـد أو قاتلــه فليقــل: إني صــائم**» [متفــق عليه].

ومع هـذا التوجيـه النبـوي الرشـيد، فإننـا نجد كثيرًا من الناس يفقدون أعصابهم عنــد أتفه الأسـباب، فيثـورون ويسـبون ويلعنـون ويبطشـون، فـإذا مـا هـدأت ثـورة غضـب أحــدهم وعــوتب فيمــا حــدث منــه، احتج بالصيام!! وكأن الصيام هو الذي دعـاه لهـذا المنكـر من القـول والفعـل. ولـو علم هـذا حقيقة الصيام وأنـه شـهر يـدعو إلى الصـبر والعفو والرحمة والسماحة لما افترى عليــه هذا الافتراء، ولما رماه بهذا الزور والبهتان.

## الأمانة

**ومن أخلاق الصــــيام**: الأمانــــة؛ لأن الصــيام أمانــة من جملــة الأمانــات الــتي تحملهـــا الإنســـان وعجـــزت عن حملهـــا

السموات والأرض، قال تعالى: ﴿**إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا**﴾ [الأحزاب: 72]؛ ولذلك جاء الوعيد الشديد للمفرط في أمانة هذا الشهر العظيم بالفطر قبل غروب الشمس ولو بدقائق معدودة، فعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**بينما أنا نائم أتاني رجلان، فأخذا بضبعي – عضدي – فأتيا بي جبلاً وعرًا، فقالا: اصعد، فقلت: إني لا أطيقه. فقالا: سنسهله لك، فصعدت، حتى إذا كنت في سواد الجبل إذا بأصوات شديدة. قلت: ما هذه الأصوات؟ قالوا: هذا عواء أهل النار. ثم انطلق بي، فإذا أنا بقوم معلقين بعراقيبهم، مشققة أشداقهم، تسيل أشداقهم دمًا، قلت: من هؤلاء؟ قال: الذين يفطرون قبل تحلة صومهم**» [صحيح الترغيب والترهيب].

فـإذا كـان هـذا الوعيـد الشـديد فيمن يتهـاونون في صـومهم ويتسـاهلون بـالفطر قبـل غـروب الشـمس، فكيـف بمن لا يصـومون بالكليـة؟ وكيـف بمن يسـتهزؤون بأهل الصيام؟

## الرحمة والمواساة وقضاء الحوائج

ومن أخلاق الصيام: الرحمة والمواسـاة، وقضـاء الحـوائج، فرمضـان شـهر الرحمـة والمواساة، يتذكر فيـه الغـني أخـاه الفقـير، ويشـفق عليـه، ويواسـيه بالمـال والطعـام والشراب، وقد رغب النبي  في ذلك فقال عليه الصلاة والسلام: «**من فطـر صـائمًا كان له مثل أجره، من غير أن ينقص من أجر الصائم شيء**» [رواه الترمـذي وأحمد وصححه الألباني].

فيجب على الصـائم أن يشـعر بشـعور إخوانـه المسـلمين، فـيرحم ضـعيفهم، ويواسي فقيرهم، ويغيث ملهوفهم، ويسعى في جلب المصالح لهم ودفع المضـار عنهم، في حدود استطاعته إذ لا يكلف اللـه نفسًـا

إلا وسعها. قال تعالى: ﴿**وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [الحج: 77].

وقال النبي ﷺ: «**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا، فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة**» [متفق عليه].

## الشفاعة الحسنة

ومن هذا الباب أيضًا: الشفاعة الحسنة، قال الله تعالى: ﴿**مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا**﴾ [النساء: 85]، وقال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: كان النبي ﷺ إذا أتاه طالب حاجة، أقبل على جلسائه فقال: «**اشفعوا تؤجروا، ويقضي الله على لسان نبيه ما أحب**» [متفق عليه].

## النُصح لكل مسلم

ومن أخلاق الصيام: النُصح لكل مسلم، فالنبي ﷺ قال: «**الدين نصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة**» قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: «**لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم**» [رواه مسلم].

وعن جرير رضي الله عنه قال: «بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم» [متفق عليه].

وقال ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**» [متفق عليه].

فمن حق المسلم على أخيه المسلم أن ينصح له ويدعوه إلى ما فيه صلاحه ونجاته، ويحذره من طرق الغواية وسبل الضلال، وهذا من مقتضى الأخوة الإسلامية واللحمة الإيمانية التي صورها نبي الله ﷺ بقوله: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**» [متفق عليه].

وفي رمضان فرصة عظيمة للنصح

والتعليم والإرشاد، إذ القلوب مقبلة على ربها، والنفوس متشوقة إلى سماع كلام الله وكلام رسوله ﷺ، والسكينة حاصلة، والشياطين مسلسلة، فعلى كل مسلم محب للخير أن يغتنم فرصة هذا الشهر في النصح والتوجيه والإرشاد، وبخاصة أئمة المساجد وطلاب العلم والدعاة إلى الله عز وجل، عليهم واجب عظيم في نصح الناس ووعظهم وتوجيههم في هذا الشهر العظيم المبارك.

## التعاون على البر والتقوى

**ومن أخلاق الصيام**: التعاون على البر والتقوى، وقد أمر الله بذلك فقال سبحانه: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**﴾ [المائدة: 2].

وقال سبحانه: ﴿**وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ**﴾ [سورة العصر]. وفي رمضان تقام كثير من مشاريع الخير مثل:

1- مشروع إفطار الصائمين.

2- حلقات تحفيظ القرآن الكريم.

3- حلقـــات دعويـــة لأبنـــاء الجاليـــات الإسلامية.

4- توزيـــــع الأشـــــرطة والكُتيبـــــات والمطويات.

5- كفالة الأيتام والأسر الفقيرة.

6- مســـاعدة المجاهـــدين واللاجـــئين وأصحاب الكوارث في جميع بلاد الإسلام.

فعلى المســلم أن يشــارك إخوانــه في بعض هذه الأنشطة الخيرية، إما بماله، وإما بوقته وجهده، حتى لا يحرم نفسه من الأجر والمثوبـة، فقـد قـال رسـول اللـه ﷺ: «**من جهز غازيًا في سبيل الله فقـد غـزا، ومن خلف غازيًا في أهله بخير، فقد غزا**» [متفق عليه].

## الإصلاح بين الناس

ومن أخلاق الصيام: الإصلاح بين النـاس، وهو باب عظيم من أبواب الخير، غفل عنـه كثير من الناس، قال تعـالى: ﴿**لَا خَيْـرَ فِي**

**كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَـرَ بِصَـدَقَةٍ أَوْ مَعْــرُوفٍ أَوْ إِصْــلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ** [النســاء: 114]، وقــال تعــالى: **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُــونَ إِخْــوَةٌ فَأَصْــلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ** [الحجـرات: 10]، وقـال تعـالى: **وَالصُّلْحُ خَيْرٌ** [النساء: 128].

وقــال النــبي : «**كــل سُــلامي من الناس عليـه صـدقة، كـل يـوم تطلـع فيــه الشــمس تعــدل بين الاثــنين صــدقة، وتُعين الرجــل في دابتــه، فتحملـه عليهـا، أو ترفـع لـه عليهـا متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وبكــل خطــوة تمشــيها إلى الصــلاة صــدقة، وتميــط الأذى عن الطريــق صـدقة**» [متفـق عليـه]، ومعـنى «**تعـدل بينهما**» تصلح بينهما بالعدل.

فـأين الـذين يسـتغلون هـذا الشـهر في الصــلح بين النــاس والتوفيــق بين المتخاصــمين وســل ســخائم النفــوس، وتحبيب المسلم في أخيه المسلم.

إن أخلاق الصيام كثيرة وهي تشمل كــل خُلُـق نبيـل وخصـلة حميـدة وعمـل صـالح، فــالموفق من اســتكثر من هــذه الخصــال

وضــرب في كــل بــاب من أبــواب الخــير بسهم، والمخذول من غفل عن ذلك وضــيع الشهر في النوم والبطالة.

## نداءات ووصايا

هذه نداءات نتوجه بها إلى كــل فــرد من أفراد المجتمع وكل عنصر من عناصــره، أن يكــون لرمضــان تــأثير في حياتــه وســلوكه وعمله.

**فيا أيها التاجر المسلم:**

ليكن لرمضان تأثير في تجارتك ... نُصحًا للمســلمين ... وتركًــا للغش والخــداع ... وصدقًا في الحــديث ... وســماحة في الــبيع والشراء ... وبُعدًا عن المتـاجرة فيمـا حـرم اللــه ... ونأيًــا عن المعــاملات الربويــة أو المحرمـة بـأي سـبب شـرعي ... وبـذلاً من أموالــك لليتــامى والأرامــل والمســاكين ... وإسهامًا في مشاريع الخير أينما كنت.

**ويا أيها الموظف المسلم:**

ليكن لرمضــان تــأثير في وظيفتــك ... رحمة بالمراجعين ... ودقة في المواعيد ...

وحرصًا على أوقات العمل ... وإتمامًا للأعمال المطلوبة منك ... وإنجازًا لجميع المعاملات المتأخرة ... ونشاطًا لا يعرف الكلل والملل. وبشاشة عند المقابلة. ولينًا في الحديث وتلطفًا في الأخذ والرد.

ويا أيها الطبيب المسلم:

ليكن لرمضان تأثير في عملك ... ولا يكن همك جمع المال واستغلال ضرورات الناس ... فالتأني التأني في معرفة الداء ووصف الدواء ... ولتكن رحيمًا بمرضاك، دقيق الملاحظة والمتابعة لكل حالة ترد عليك ... وعليك بالكلام الطيب الذي يبث الأمل والرجاء في النفوس والقلوب.

ويا أيها المعلم المسلم:

ليكن لرمضان تأثير في درسك وحصتك ... فكن قدوة صالحة لطلابك ... واعلم أنهم يقلدونك في كل ما تأتيه من أقوال وأفعال وتصرفات ... فاحرص على تعليمهم الأخلاق الحميدة والخصال الحسنة ... وإياك أن يطلعوا منك على عمل قبيح أو تصرف سيء فعند ذلك لن

يقبل منك النصح، ولن يكون لكلامك عندهم أي تأثير.

ويا أيها الوالد الكريم:

ليكن لرمضان تأثير في تربيــة أبنائـك ... فاحرص على الخير في هذا الشهر الفضيل ... وعلم أولادك فضــائله وآدابــه وأحكامــه وخصائصه ... ولتكن أخلاق الصـيام نموذجًـا عمليا في تعاملك مع أهلك وأبنائك وجيرانك وأصــدقائك ...حــتى تكــون قــدوة حســنة لأبنائك وجميع المحيطين بك.

اللهم وفقنــا لصــيام هــذا الشــهر على الوجه الذي يرضيك واجعلنا فيه من عتقائك من النار برحمتك يا أرحم الراحمين.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.